

دور الوقف

في دعم الجوانب التربوية والدينية
والعلمية والثقافية

بحث مقدم

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية

الذي تنظمه جامعة أم القرى

بالنعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

في مكة المكرمة عام ١٤٢٢ هـ

إعداد

الدكتور / عبد الله محمد أحمد حريري

أستاذ التربية الإسلامية المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

كلية التربية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ❖ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)

صدق الله العظيم

"سورة آل عمران، الآية ٩٢"

أخرج أبو داود في المناسك قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

(ذَلِكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(١)

أي موقفُ على المجاهدين

(١) أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحج فقالت امرأة لزوجها حجني مع رسول الله. فقال: ما عندي ما أحجك عليها قالت حجني على ناضحك قال ذاك يعتقه أنا وولدك. قالت: حجني على جملك فلان. قال ذلك حبيس في سبيل الله. قالت فبع ثمرك قال ذاك قوتي وقوتك.

أخرجه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٠٥ ح ١٩٩٠. وابن خزيمة في صحيحه ج ٤ ص ٣٦١ ح ٣٠٧٧، والحاكم في مستدركه ج ١ ص ٦٥٩ ح ١٧٧٩. والطبراني في معجمه الكبير ج ١٢ ص ٢٠٣ ح ١٢٩١١، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٦ ص ١٦٤ ح ١١٦٩٩.

ملخص البحث

هذا بحث بعنوان دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية، قدم فيه الباحث شرحاً لمفهوم الوقف لغة واصطلاحاً باختصار وخلص إلى أن الوقف هو أمر تؤخذ مشروعيته من الكتاب والسنة وفعل الصحابة. ويقصد به حبس الأصل وتسبيل الثمرة.

وهو نوعان: الوقف الذري والوقف الخيري، وهو من أنواع الصدقة الجارية.

ثم تعرض الباحث لدور الوقف في ازدهار الحضارة الإسلامية في عصورها الأولى ودوره في سد حاجة الفقراء والمحتاجين والعجزة وطلاب العلم. ثم ذكر الباحث انحسار دور الأوقاف في العصر الحديث وأدى ذلك إلى بعض المشكلات السياسية في بعض الدول الإسلامية وضعف الوازع الديني عند بعض القائمين على أمر الأوقاف وتسخيرهم عوائد الأوقاف لمصالحهم الخاصة. ثم تحدث الباحث عن ضرورة إحياء دور الوقف ليطلع بدوره في حياة الأمة المعاصرة والتي هي أحوج ما تكون إليه. وفي هذا الإطار ذكر الباحث ضرورة استغلال الأوقاف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية في المجتمع.

ففي الجانب التربوي والعلمي أعرب الباحث عن أمله في أن تتعدى عوائد الأوقاف المجالات التقليدية وأن تنصرف لبناء المدارس الحديثة والجامعات والمعاهد العليا وتدريب المعلمين واستحلاب تقنيات التعليم الحديثة.

وفي الجانب الديني وجه الباحث بضرورة استغلال عوائد الأوقاف لبناء وترميم المساجد ونشر الدعوة وإقامة المراكز الإسلامية الحديثة في بلاد الأقليات الإسلامية ومدها بوسائل الدعوة الحديثة. أما في مجال الثقافة فقد أوصى الباحث بضرورة إقامة المكتبات العامة ونشر المعرفة الإسلامية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أتم التسليم وبعد:

يعتبر الوقف مصدرا اقتصاديا هاما أدى أدوارا عظيمة في ازدهار الحضارة الإسلامية على مر العصور والأزمان. فالقف نوع من أنواع الصدقات الجارية والقربات العظيمة التي لا ينقطع ثوابها حتى بعد رحيل المتصدق بها. وهو من أنواع الإنفاق التي تؤهل صاحبها لنيل البر والفوز برضاء الله وثوابه ودخول جناته وهذا غاية ما ينشده المسلم.

وكما أن للوقف مقاصد دينية فإن له أدوارا مهمة أيضا في بناء مجتمع مسلم متكافل يتولى الأغنياء فيه القيام ببعض المهام التي يعود خيرها على سائر أفراد المجتمع إذ تنصرف عوائد الأوقاف إلى قضاء التزامات مؤسسات المجتمع الدينية والتعليمية والصحية والثقافية واحتياجات الفقراء والمعدمين والمرضى والمحتاجين فتضيق بذلك الهوة بين طبقات المجتمع. فبين الكيان المسلم المبرأ من الحقد الطبقي المؤدي إلى زعزعة المجتمعات وانتشار الفوضى والجريمة وخرابها واضطرابها.

في هذه الدراسة سوف يتناول الباحث مفهوم الوقف والدور الذي يمكن أن تؤديه الأوقاف في مجتمعنا المعاصر في تطوير الجوانب الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية، كما يقدم الباحث مجموعة من التوصيات الرامية إلى تطوير الأوقاف حتى تتمكن من أداء دورها المنوط بها في ترقية المجتمع المسلم والوصول إلى المجتمع النموذج المؤهل لقيادة الكون.

تمهيد

إن للوقف مقاصد كثيرة جميعها نفع عظيم لكل المسلمين. وإن من أبرز المقاصد: انصراف ثمرة الوقف لسد حاجات الفقراء والمعدمين والمرضى والذين لا يستطيعون الكسب. والمحتاجين عامة.

وإذا حقق الوقف كفاية هؤلاء مع المقاصد الأخرى. فإن الهوة الواسعة بين طبقات المجتمع تنقلص وضيق حتى تتقارب الفوارق بتقارب طبقات المجتمع. ويصبح الكيان المسلم خالياً من الحقد الطبقي الذي يؤدي إلى خلل وانتشار الفوضى بكثرة الجرائم في المجتمعات.

هذا علاوة على أن تسبيل الثمرة نوع من الإنفاق الذي يؤهل صاحبه لنيل أعلى المراتب الدنيوية والأخروية والفوز بالفردوس الأعلى من الجنة وهذا هو غاية كل مسلم. عاقل يحرص غلاً تلك الغاية كل عاقل يحرص على أن ينال الخير لنفسه وسعد مجتمعه.

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- يحرصون على هذا العمل. فقد ذكر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه- قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذا قدرة على القف. ألا أوقف - لينال البر الذي أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (سورة آل عمران ٢٩).

ويذكر المفسرون أنه بعد نزول هذه الآية. أقبل الصحابة علا الإنفاق والوقف من كل طيب حسن لديهم - فهذا صحابي جليل كان له حديقة: يقول عنها إنها أحسن أمواله وأحبها إليه. فلما سمع قول الله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. ذهب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: يارسول الله هذه الحديقة هي أحب أموالي إلي وها أنذا أضعها بين يديك لله ولرسوله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مال رايح - مال رايح - مال رايح - وأمره أن يجعلها صدقة لذوي قرباه من الفقراء^(١).

(١) حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا من نخل أحب ماله إليه يبرءه مستقبله المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب مناء فيها طيب قال أنس فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام أبو طلحة فقال يارسول الله إن الله يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب أموالي إلي يبرءه وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث أراك الله فقال [بخ ذلك مال رايح] أو رايح شك بن مسلمة وقد سمعت ماقلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين قال أبو طلحة أفعل ذلك يارسول الله فقسما أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمه وقال إسماعيل وعبد الله بن يوسف ويحيى بن يحيى عن مالك رايح.

ثم نجد الصحابة يتنافسون في وقف أحب الأموال إليهم. فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما. أن أباه عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخير - ومعروف أن أرض خير كانت مثالا طيبا في حسن الثمرة وكثرة الإنتاج لجودة تربتها- فأتى عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله. أصبت أرضا بخير لم أصب منها مالا قط هو أنفسي عندي منه. فما تأمرني به - قال له صلى الله عليه وسلم إن شئت حبست أصلها وتصدق بها، قال: فتصدق بها عمر على الفقراء وذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل، فكانت لعمر صدقة جارية حتى بعد وفاته، فقد قال صلى الله عليه وسلم، [إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له]^(١).

وليس هناك من ثواب أعظم من ثواب من أتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين ما قال الله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) (سورة البقرة، الآية ١٧٧).

فلا شك أن للوقف دورا عظيما في بناء أحسن وأعظم وأرقى المجتمعات دورا يجعل أبناء المجتمع متكافلين يتولى أغنياؤه القيام بإسعاد كل أفراد مجتمعهم في تطوير الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية ليصل بهم إلى ما يستحقه المسلم من تكريم أشار الله إليه في قوله: (ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (سورة الإسراء، الآية ٧٠).

= أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٠١٩ ح ٢٦١٧، ومسلم في صحيحه ج ٢ ص ٦٩٤، ح ٩٩٨، والبخاري في صحيحه ج ٢ ص ٥٣١ ح ١٣٩٢، ج ٢ ص ٨١٥ ح ٢١٩٣.

(١) حدثنا يحيى ابن أيوب وقيته يعني بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل هو بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال [إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له].

أخرجه مسلم وفي صحيحه ج ٣ ص ١٢٥٥ ح ١٦٣١، والبخاري في الأدب المفرد ج ١ ص ٢٨ ح ٣٨ والنسائي في سننه ج ٦ ص ٢٥١ ح ٣٦٥١ وابن حبان فمس صحيحه ج ١ ص ٢٩٦ ح ٩٣، ج ٧ ص ٢٨٧ ح ٣٠١٦، ج ١١ ص ٢٦٧ ح ٤٩٠٢، وابن خزيمة في صحيحه ج ٤ ص ١٢٢ ح ٢٤٩٤.

تعريف الوقف

الوقف لغة: الحبس والمنع وقد ورد في لسان العرب أن أصل الوقف هو الحبس والمنع، فهو في الدابة منعها من السير وحبسها، وفي الدار حبسها ومنع التصرف فيها بغير الوجه الذي خصصت له. ووقف الأرض على المساكين وللمساكين أي حبسها عليهم، وجمع وقف أوقاف، وحبس بفتح الحاء وسكون الباء جمع أحباس وهي بمعنى أوقاف، وقد ورد في الحديث الذي أخرجه أبو داود في المناسك قول الرسول صلى الله عليه وسلم [ذلك حبس في سبيل الله]^(١). بمعنى أنه موقوف على المجاهدين.

أما الوقف في الاصطلاح: فقد اختلف العلماء يرحمهم الله في تعريفه بحسب مذاهبهم فيه وبالطبع لا يتسع المقام هنا لاستعراض جميع تلك الآراء الفقهية فيما يخص الوقف ولكننا سنتعرض لأهم هذه الآراء.

والتي من أشهرها رأي ابن قدامة الحنبلي وفيه يقول عن الوقف بأنه: (تحييس الأصل وتسبيل الثمرة).

والوقف عند الأحناف هو (حبس المملوك عن التملك من الغير) (السرخسي ١٣٩٨هـ ص ٢٧). ويعرفه ابن عبد البر القرطبي المالكي بقوله: (أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء من ريعه ونخله

(١) الوارث بن سعيد العنبري عن عامر الأحول عن بكر بن عبد الله المزني عن بن عباس قال أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحج فقالت امرأة لزوجها حجني مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال ما عندي ما أحجك عليه قال فحجني على ناضحك قال ذاك يعتقبه أنا وولدك قال حجني على جمل فلان قال ذلك حبس سبيل الله قالت فبع تمرتك قال ذاك قوتي وقوتك فلما رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من مكة أرسلت إليه زوجها فقالت إقرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مني السلامة ورحمة الله وسله ما تعدل حجة معك فأنتي زوجها النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال يارسول الله إني امرأتك تفرئك السلام ورحمة الله وإمها كانت سأنتي أن أحج بها معك فقلت لها ليس عندي ما أحجك عليه فقالت حجني على جملك فلان فقلت لها ذلك حبس في سبيل الله فقال أما أنك لو كنت حججتها فكان في سبيل الله فقالت حجني على ناضحك فقلت ذاك يعتقبه أنا وولدك قالت فبع تمرتك فقلت ذاك قوتي وقوتك قال: فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تعجباً من حرصها على الحج وإنما أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك قال [إقرأها مني السلام ورحمة الله وأخبرها أنها تعدل حجة معي عمرة في رمضان].

أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ج ٤ ص ٣٦١ ح ٣٠٧٧، وأبي داود في سننه ج ٢ ص ٢٠٥ ح ١٩٩٠، والحاكم فس مستدرکه ج ١ ص ٦٥٩ ح ١٧٧٩.

وكرمه وسائر عقاره لتجري غلات ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل، ويكون الأصل موقوفا لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبدا ما بقي شيء فيه) (ابن عبد البر ١٣٩٨هـ، ص ١٠١٢).

أما عند الشافعية: فهو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود.

أما تعريف ابن قدامة المذكور سابقا بأنه (تحبب الأصل وتسبيل الثمرة) وهذا مذهب الحنابلة وهو في رأي الباحث هو التعريف الأرجح إن شاء الله وذلك لأنه مأخوذ مباشرة من لفظ الحديث الشريف الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن مشروعية الوقف (احبس الأصل وسبل الثمرة)^(١). كما أنه تعريف موجز يسهل فهمه وتتضح دلالاته.

(١) حدثنا يعقوب بن إبراهيم البرازي ومحمد بن مخلد قالا حدثنا بشر بن مطر حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر أن عمر أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد كان ملك مائة سهم من خير واشتراها حتى استجمعها فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال إني قد أصبت ما لا لم أصب مثله وقد أردت أن أتقرب به إلى الله تعالى فقال [أحبس الأصل وسبل الثمرة].
أخرجه الدار قطني في سننه ج ٤ ص ١٩٣ ح ٢، ج ٤ ص ١٩٤ ح ٨.

أنواع الوقف

ينقسم الوقف باعتبار الغرض منه إلى نوعين:

النوع الأول الوقف الخيري: وهو الذي يقصد به الرافق التصديق إلى جهات الخير كالصرف على الفقراء والمساكين والعجزة أو على جهة من جهات النفع العام كالمساجد والمدارس والمستشفيات مما يعود نفعه على المجتمع كافة.

أما النوع الثاني من الوقف فهو الوقف الذري والأهلي: فهو ما جعل عائده وريعه ونتائجه على الذرية كالأولاد والأحفاد وغيرهم من الأهل والأقارب.

مشروعية الوقف:

الوقف مشروع بالكتاب والسنة وفعل الصحابة رضوان الله عليهم وإجماعهم وفي هذا يروى ابن قدامة رحمه الله ما ذكره جابر في قوله [لم يكن أحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ذو مقدرة إلا أوقف].

وقال أحمد [من يرد الوقف إنما يرد السنة التي أحازها النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها أصحابه].

فحكّم الوقف أنه جائز شرعا وهذا رأي الجمهور من العلماء من السلف ومن يعدلهم (ابن قدامة) ومن العلماء من قال بأنه مستحب أي مندوب إليه (الصلاح ٤٢٠ هـ). وأنه من الأعمال الباقية الصالحة ولعل هذا من أصح الأقوال وأرجحها.

أدلة مشروعية الوقف:

أولاً: من القرآن الكريم:-

قال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم)

وقال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذرى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين

وفي الرقاب).

وقال تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون).

وقوله تعالى في سورة آل عمران (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين).

ثانيا: السنة المطهرة:-

ومما يدل على مشروعية الوقف في السنة المطهرة، ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما [أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضا بخير، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضا بخير لم أصب خيرا مها مالا هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟] قال إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، قال فتصدق بها عمر، إنه لا يباع أصلها ولا يتنازع، ولا يورث، ولا يوهب]. قال: فتصدق بها عمر في الفقراء، وفي القرى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضعيف، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقا غير متمول فيه^(١).

(١) حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا سليم بن أخضر عن بن عون عن نافع عن بن عمر قال أصاب عمر أرضا بخير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه فملا تأمرني به قال إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يتنازع ولا يورث ولا يوهب قال فتصدق عمر في الفقراء وفي القرى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه قال فتحدث بهذا الحديث محمدا فلما بلغت هذا المكان غير متمول فيه قال محمد غير متائل مالا قال بن عون وأبأنى من قرأ الكتاب أن فيه غير متائل مالا. أخرجه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٢٥٥ ح ١٦٣٢، ج ٣ ص ١٢٥٦ ح ١٦٣٢، ج ٣ ص ١٢٥٦ ح ١٦٣٣، والبخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٠١٧ ح ٢٦١٣، ج ٣ ص ١٠٢٠ ح ٢٢٦٢١، ج ٣ ص ١٠٢١ ح ٢٦٢٢، والنسائي في سننه ج ٦ ص ٢٣٠ ح ٣٥٩٧، ج ٦ ص ٢٣١ ح ٣٥٩٩، ج ٦ ص ٢٣١ ح ٣٦٠٠، ج ٦ ص ٢٣١ ح ٣٦٠١، ج ٦ ص ٢٣٢ ح ٣٦٠٤، ج ٦ ص ٢٣٣ ح ٣٦٠٥، وابن حبان في صحيحه ج ١١ ص ٢٦٣ ح ١١، ج ٢٦٣ ح ٤٨٩٩، ج ١١ ص ٢٦٦ ح ٤٩٠١، وابن خزيمة في صحيحه ج ٤ ص ١١٨ ح ٢٤٨٣، ج ٤ ص ١١٩ ح ٢٤٨٥، ج ٤ ص ١١٩ ح ٢٤٨٦، وابن ماجه في سننه ج ٢ ص ١٣ ح ٤٦٠٨، ج ٢ ص ٥٥ ح ٥١٧٩، ج ٢ ص ١١٤ ح ٥٩٤٧، ج ٢ ص ١٢٥ ح ٦٠٧٨، والحميدي في مسنده ج ٢ ص ٢٩٠ ح ٦٥٢، والنسائي في سننه الكبير ج ٤ ص ٩٣ ح ٦٤٢٤، ج ٤ ص ٩٣ ح ٦٤٢٦، ج ٤ ص ٩٥ ح ٦٤٢٧، ج ٤ ص ٩٥ ح ٦٤٣١، ج ٤ ص ١٨٨ ح ١ =

ويقول ابن حجر أن هذا الحديث هو الأصل في مشروعية الوقف ومما دل على مشروعية الوقف في السنة أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له] وقيل عن الصدقة الجارية بأنها والوقف.

ثالثاً: من فعل الصحابة رضوان الله عليهم: -

وفي هذا المقام نذكر قول جابر رضي الله عنه [لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذا مقدرة إلا وقف] ونذكر هنا بعض الشواهد التي أوردها ابن قدامة في المغني وهي كما يلي:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه تصدق بداره على ولده.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصدق بريعه عند المروة على ولده.

عثمان بن عفان رضي الله عنه تصدق ببئر رومة في المدينة المنورة.

علي بن أبي طالب تصدق بأرض في ينبع.

الزبير بن العوام رضي الله عنه تصدق بداره في مكة المكرمة وداره في مصر وتصدق بأمواله في المدينة المنورة على ولده.

وقد تصدق من الصحابة سعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وحكيم بن حزام بأموالهم ودورهم رضي الله عنهم أجمعين.

شروط الوقف:

وقد ذكر العلماء رحمهم الله شروطاً عديدة للوقف نشير إلى سبعة منها وهي كما يلي:

- ١- أن يكون من جائز التصرف أو ممن يقوم مقامه.
- ٢- كون الموقوف عيناً يصح الانتفاع بها نفعاً مباحاً مع بقاء عينها.

= ٤ ج ص ١٨٩ ح ٤، ج ٤ ص ١٨٩ ح ٥، ج ٤ ص ١٩٠ ح ٧، ج ٤ ص ١٩٠ ح ٩، ج ٤ ص ١٩٣ ح ٤، ج ٤ ص ١٩٣ ح ١٨، ج ٤ ص ١٩٤ ح ٧، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٦ ص ١٥٩ ح ١١٦٦٦، ج ٦ ص ١٥٩ ح ١١٦٦٧، ج ٦ ص ١٥٩ ح ١١٦٦٨.

- ٣- كونه على جهة بر وقربة كالمساكين والمساجد والقناطر والأقارب.
- ٤- كونه على معيّن غير نفسه.
- ٥- كون الوقف منجزاً. فلا يصح تعليقه إلا بموته.
- ٦- أن يقفه على التأييد فلا يصح وقفه شهراً أو سنة أو نحوها.

نشأة الوقف وتطوره عند المسلمين:

في هذا الجزء من البحث يستعرض الباحث بإيجاز تاريخ الوقف وتطوره عبر مراحل الحضارة الإسلامية المختلفة. والغرض من هذا الاستعراض هو أخذ العبر من الماضي ولنشهد كيف أسهم الوقف في ازدهار الحضارة الإسلامية ونلفت النظر إلى الدور الرائد الذي أداه الوقف في ماضي حياة الأمة وكيف يمكن أن ينشط دور الأوقاف في عصرنا الحديث لتؤدي دورها المنوط بها في مجتمع معاصر هو أشد حاجة من المجتمعات الإسلامية في عهدها السابق، وذلك لكثرة التحديات التي تواجه الأمة في حاضرها وتستهدف كيانها وترمي إلى طمس هويتها وكيانيتها.

وبالرجوع إلى نشأة الوقف:

يذكر المؤرخون أن حبس الأموال والضياع على أعمال الخير كالتعليم ودور العبادة كان نشاطاً معروفاً حتى قبل الإسلام وقد مارس أصحاب الديانات السماوية نوعاً من أنواع الوقف وذلك ببذل الأموال وحبسها على المعابد والكنائس اهتماماً بهما، غير أن هذه الأحياس كانت حكراً على القساوسة والرهبان وحواشيهم ولم تتعداهم ليعم خيرها أفراد المجتمع.

وقد عرف العرب أنواعاً من الوقف في جاهليتهم وكان أوقافهم على الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل لتصبح للناس مثابة وقيلة، ثم اتخذها العرب مصلى ومكاناً يحجون إليه كل عام ويخصونها بالنذر والصدقات والقربات (الدرويش، ١٤٢٠هـ). وذكر في دائرة معارف القرن الرابع عشر أن أول من كسا الكعبة هو أسعد بن كرب ملك حمير وجعل لها باباً ومفتاحاً (وجدي ١٤١٣هـ)، وأن أول عربية كست الكعبة هي نبيلة بنت حباب أم العباس بن عبد المطلب. ثم أشرق على الكون نور الإسلام ليضع الأمور في نصابها ويتمم مكارم الأخلاق وترتد شريعة الإسلام لصياغة المجتمع الأمّودج فكان أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء الذي بناه رسول الله -صلى الله عليه

وسلم- حين قدم المدينة (العسقلاني ١٣٧٥هـ) وقيل إن أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمواله لما قتل مخيرق بأحد فأوصى إن أصيب فأمواله لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقبضها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتصدق بها (السدلان ١٤٢٠هـ) ومن الأوقاف الإسلامية الأولى وقف سيدنا عمر رضي الله عنه بخيبر، وأوقاف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي منها بئر رومة التي اشتراها لما قدم المدينة المنورة وأوقفها في سبيل الله (الدار قطني) ثم توالى أوقاف الصحابة الكرام والتابعين تقرباً إلى الله عز وجل وطلباً لرضائه.

وقد كثرت الأوقاف في العصر الأموي كثرة مشهودة بكافة الأمصار المفتوحة كمصر والشام وذلك بسبب ما أنعم الله به على المسلمين بعد الفتوحات الإسلامية فتوافرت عندهم الأموال والضياح والدور فانطلقوا يوقفون الدور والأموال لأعمال البر والخير طمعاً في نيل الثواب (أبو زهرة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

وفي العقدين الأخيرين من القرن الأول الهجري كانت الأوقاف قد بلغت مقداراً عظيماً من التوسع فظهر اتجاه إلى ضبط شئونها وترتيب أمورها فعمد الخليفة هشام بن عبد الملك إلى تخصيص إدارة خاصة بها سميت (ديوان الوقف) وأسند أمره إلى القاضي ثوبة بن عمر الحضرمي والذي وضع سجلاً خاصاً للأحباس لحمايتها وضمان نفعها (الخضر ١٤٢٠هـ).

وهذا التنظيم أدى بدوره إلى نتائج إيجابية من أهمها ازدهار الأوقاف خاصة بعد وضعها تحت إشراف القضاة مما زاد ثقة الواقفين ودفعهم إلى المزيد من وقف أموالهم لمصلحة المحتاجين وكافة أفراد المجتمع. والمتبع للوقف في الحضارة الإسلامية ليعجب من التنوع الواسع في مصادره ومصارفه كما يجد الحدّ في تلمس حاجات المجتمع الإسلامي والسعي لسدها سواء كان ذلك في المجال الديني أو الاجتماعي أو المجال العلمي أو الصحي أو غيرها من المجالات.

وقد كان المسجد أهم الأوقاف التي اهتم بها المسلمون وقد سبقت الإشارة إلى أن أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء حينما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. ومن أبرز مظاهر اهتمام المسلمين بهذا الجانب في الوقف الحرمان الشريفان بمكة المكرمة والمدينة المنورة والجامع الأزهر بالقاهرة، والمسجد الأموي بدمشق، ومسجد القرويين بالمغرب، وجامع الزيتونة بتونس وغير ذلك كثير حتى غدت المساجد الوقفية تعد بالآلاف على امتداد العالم الإسلامي وكان لها دور واضح في

نشر العلم ورفع مستوى المعرفة الدينية لدى المسلمين (السدحان ١٤٢٠هـ).

الوقف على المساجد كدور للعلم وأثره:

وقد أدى ظهور هذه المساجد وبرزها كدور علم ومراكز إشعاع حضاري إلى توافد طلاب العلم من كافة أنحاء العالم الإسلامي طلباً للعلم والمعرفة، وتبع ذلك إنشاء الخانات الوقفية التي تؤويهم طرق المواصلات لهم وإقامة السقايات والأسبلة على طرق المسافرين من طلاب العلم.

ظهور المدارس وتمويلها من الوقف:

وهكذا ارتبط ظهور هذه المساجد بالنواحي التعليمية إذ لم تقتصر المؤسسات الوقفية على المساجد بل ظهرت الكتاتيب والمدارس وحلقات العلم كامتداد طبيعي لهذه المساجد وقد كانت هذه المدارس تمول من الأموال الوقفية وقد شمل ذلك الإنفاق على الطلاب، وعمارة المدارس ومدتها بالأثاث واللوازم المدرسية ودفع مرتبات العاملين والمدرسين كما شملت توفير مساكن الطلاب والإنفاق على إعاشتهم وعلاجهم وكسائهم (محمد، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

ومن أبرز المدارس التي ظهرت في عهد الأيوبيين المدرسة الصلاحية بمصر وهي أول مدرسة درست المذاهب الأربعة. وقد أوقف عليها أموال كثيرة، ثم ظهرت المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس سنة ٦٢٦هـ في القاهرة والمدرسة المنصورية والمدرسة المسعودية ببغداد والتي اهتمت بتدريس المذاهب الأربعة والطب، والمدرسة الصلاحية بحلب، ومدارس مكة الأربعة التي أنشأها السلطان سليمان القانوني ٩٢٧هـ (المعيلي ١٤٢٠هـ)، ويعبر الرحالة ابن حبير عن دهشته وانبهاره مما شاهده في القاهرة بمدرسة الإمام الشافعي ومدارس الطب التي ألحقت بالمستشفيات.

أما ابن بطوطة فيعجب بما شاهد من المعاهد العلمية والمدارس الموقوفة في مصر والعراق وسوريا وعدد منها عشرات المدارس في تلك البلاد التي كانت تقوم على أموال الخير والبر والوقف (السيد ١٤١٠هـ)، وقد ساهم الوقف الإسلامي أيضاً في نشر العلم من خلال أسماء كخزانة الكتب ودار الكتب، ودار العلم، وبيت الحكمة، ويذكر ابن عبد الله (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م) أن الوقف على المكتبات شمل عمارتها والإنفاق على العاملين عليها، وتوفير الكتب وغير ذلك مما يخص شؤون المكتبة ويخص منها دار العلم في الموصل، ودار العلم في البصرة، ودار العلم في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة،

وخزانة الكتب في حلب، خزانة المالكية في مكة المكرمة، ومكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة في المدينة المنورة.

منافع الأوقاف في الخدمات الدينية والاجتماعية:

وقد تعدت منافع الأوقاف في الحضارة الإسلامية إلى مجال الخدمات الاجتماعية مثل رعاية الأيتام والعجزة والمسنين وذوي العاهات والعميان والمنقطعين للعبادة، وكان الاهتمام بالأيتام وإيوائهم وتربيتهم من [أبرز المجالات التي اهتم بها الوقف عند المسلمين وذلك بحثاً عن الأجر وطلباً للثواب وعشماً في رفقة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الجنة. فقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال [أن وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً]^(١).

منافع الأوقاف في الرعاية الصحية والتعليمية:

أما في مجال الرعاية الصحية فقد نشأت البيمارستانات على أسس وقفية والتي كانت تقدم

(١) حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا علي بن زيد الفرائضي حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني حدثنا مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أبي امامه قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين".

أخرجه الطبراني في معجمه الكبير - ٨ ص ٢٩٢ ح. ٨١٢٠، والبخاري في الأدب المفرد ج ١ ص ٦٠ ح ١٣٣، ج ١ ص ٦٠ ح ١٣٥، ومسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٨٧ ح ٢٩٨٣، والبخاري في صحيحه ج ٥ ص ٢٠٣٢ ح ٤٩٩٨، ج ٥ ص ٢٢٣٧ ح ٥٦٥٩، وابن حبان في صحيحه ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٤٦٠، والترمذي في سننه ج ٤ ص ٣٢١ ح ١٩١٨، وأبي داود في سننه ج ٤ ص ٣٣٨ ح ٥١٥٠، وابن خنبل في مسنده ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٨٨٦٨، ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٢٢٨٧١، ومالك في الموطأ ج ٢ ص ٩٤٩ ح ١٧٠٠، والحميدي في مسنده ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٨٣٨، ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٨٣٩، والطبراني في معجمه الكبير ج ٦ ص ١٧٣ ح ٥٩٠٥، ج ١١ ص ٣٠٦ ح ١١٨١٦، ج ٢٠ ص ٣٢٠ ح ٧٥٨، ج ٢٠ ص ٣٢١ ح ٧٥٩، ج ٢٥ ص ٩٨ ح ٢٥٥، وابن راهويه في مسنده ج ١ ص ٣٦٦ ح ٣٧٤، والقضاعي في مسند الشهاب ج ١ ص ٢١٨ ح ٣٣٢، وابن عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني ج ٢ ص ١٢٨ ح ٨٣٨، والحارث / الهيثمي في مسنده (الزوائد) ج ٢ ص ٨٥٢ ح ٩٠٤، ج ٢ ص ٨٥٣ ح ٩٠٦، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٦ ص ٢٨٣ ح ١٢٤٤٢، ج ٦ ص ٢٨٣ ح ١٢٤٤٣، ج ٦ ص ٢٨٣ ح ١٢٤٤٥، وابي يعلى في مسنده ج ٨ ص ٢٨١ ح ٤٨٦٦، ج ١٣ ص ٥٤٧ ح ٧٥٥٣، الطبراني في معجمه الأوسط ج ٢ ص ٥١ ح ١٢١٥.

للمرضى العناية الطبية وفق تنظيم دقيق لفت أنظار زوارها، فبالإضافة للأكل والشرب والدواء فقد امتدت خدمات هذه البيمارستانات لتشمل الاهتمام بالمرضى حتى بعد خروجه منها وكفالة معيشتهم حتى يباشر عمله.. ومن أبرز من اهتموا بالبيمارستانات السلطان قلاوون والمنصور والمقدر (أمين، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م) ومن البيمارستانات المشهورة البيمارستان العضدي ببغداد والنوري بدمشق والمثوري في القاهرة وبيمارستان مراکش والبيمارستان المقتدري.

منافع الأوقاف في تأمين المجتمع وضمان سلامته وأمنه:

ولم تقتصر فوائد الأوقاف على الجوانب الدينية والتعليمية والاجتماعية والتي سبق ذكرها بل تعدى ذلك إلى تأمين المجتمع المسلم وضمان سلامته وأمنه واستقراره فأوقفت الأحماس لتجيز الغزاة والجهاديين والمرابطين والمدافعين عن حدود دولة الإسلام وثغورها، وهكذا أوقفت الأموال لخلافة المجاهدين في أسرهم والأسلحة والدواب لدعم المقاتلين في سبيل الله حفظاً لدولة الإسلام وصوناً لكيانها من عبث العابثين وقد جاء في الآية الكريمة. (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) (سور التوبة، الآية ٤١) وجاء في الحديث [ومن جهز غازياً فقد غزا]^(١).

(١) حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو ليلى عن عطاء بن أبي رباح عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من جهز غازياً أو خلفه في أهله فقد غزا". أخرجه الحميدي في مسنده ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٨١٨، ومسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٥٠٧ ح ١٨٩٥، والبخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٠٤٦ ح ٢٦٨٨، والنسائي في سننه ج ٦ ص ٤٦ ح ٣١٨٠، وابن حبان في صحيحه ج ١٠ ص ٤٨٩ ح ٤٦٣٠، ج ١٠ ص ٤٩٠ ح ٤٦٣١، ج ١٠ ص ٤٩١ ح ٤٦٣٢، ج ١٠ ص ٤٩١ ح ٤٦٣٣، وابن خزيمة في صحيحه ج ٣ ص ٢٧٧ ح ٢٠٦٤، والترمذي في سننه ج ٤ ص ١٦٩ ح ١٦٢٨، ج ٤ ص ١٧٠ ح ١٦٢٩، ج ٤ ص ١٧٠ ح ١٦٣١، وابن ماجه في سننه ج ١ ص ٥٥٦ ح ١٧٤٤٦، ج ٢ ص ٩٢٢ ح ٢٧٥٨، ج ٢ ص ٩٢٢ ح ٢٧٥٩، وأبي داود في سننه ج ٣ ص ١٢ ح ٢٥٠٩، وابن حنبل في مسنده ج ١ ص ٢٠ ح ١٢٦، ج ٤ ص ١١٥ ح ١٧٠٧٤، ج ٤ ص ١١٥ ح ١٧٠٨٠، ج ٤ ص ١١٦ ح ١٧٠٨٥، ج ٤ ص ١١٦ ح ١٧٠٨٦، ج ٤ ص ١١٧ ح ١٧٠٩٧، ج ٥ ص ١٩٢ ح ٢١٧٢٠، ج ٥ ص ٢٤٥ ح ٥٢٢٧، ج ٥ ص ٢٤٥ ح ٥٢٢٨، ج ٥ ص ٢٤٥ ح ٥٢٢٩، ج ٥ ص ٢٤٥ ح ٥٥٢٣٠، ج ٥ ص ٢٤٦ ح ٥٢٣١، ج ٥ ص ٢٤٦ ح ٥٢٣٢، ج ٥ ص ٢٤٦ ح ٥٢٣٤، ج ٥ ص ٢٥٦ ح ٥٢٦٧، ج ٥ ص ٢٥٦ ح ٥٢٦٨، ج ٥ ص ٢٥٦ ح ٥٢٧٠، ج ٥ ص ٢٥٦ ح ٥٢٧١، ج ٥ ص ٢٥٧ ح ٥٢٧٢، ج ٥ ص ٢٥٧ ح ٥٢٧٣، ج ٥ ص ٢٥٧ ح ٥٢٧٤، ج ٥ ص ٢٥٧ ح ٥٢٧٥، ج ٥ ص ٢٥٧ ح ٥٢٧٦، ج ٥ ص ٢٥٨ ح ٥٢٧٧، ج ١١ ص ١٨٨ -

وهكذا لم نجد مرفقا من مرافق حياة الأمة الإسلامية إلا وكان للوقف دور بارز في تطويره والنهوض به، وهكذا أدى الوقف دورا فعّالاً في ازدهار الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية فهل يمكن للوقف أن يؤدي دورا مماثلا في حياتنا المعاصرة ويعين أمتنا على اللحاق بركب الأمم بل ويمكنها في أن تؤدي دورها الريادي في قيادة المجتمع الإنساني المعاصر والذي يكاد يغرق في بحر الماديات المتلاطم الأمواج والذي تزداد فيه الفوارق يوما بعد يوم بين طبقات المجتمع مما يندّر بكوارث اجتماعية لا مناص منها إلا باتباع الهدى الرباني الذي جاء به سيدنا محمد بن عبد الله على أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

أسباب انحسار دور الوقف في الحياة المعاصرة:

- 1- سبق القول بأن الوقف أدى دورا عظيما في ازدهار الحضارة الإسلامية في عصورها السابقة.
- 1- ولكن من المعلوم أن الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها قد مرت بابتلاءات كثيرة أضعفت قوتها وفتت عضدها وفرقت كلمتها، وأصبحت الدولة الإسلامية التي امتدت ما بين الصين وأوروبا الغربية دويلات متفرقة.
- 2- وما زاد الطين بله خضوع الكثير من الأمصار والبلاد الإسلامية إلى الاستعمار الحديث الذي عمد إلى طمس هويتها ومحو قيمها.
- 3- ثم تأثرت البلاد الإسلامية بالتيارات العلمانية واليسارية التي كانت تحارب كل ما هو إسلامي بصورة مباشرة أو غير مباشرة.
- 4- وكما تأثرت كافة جوانب الحضارة الإسلامية في تلك البلاد فقد تأثر الوقف الذي أدى دورا فاعلا في بناء تلك الحضارة، فقد كان هدفا لأعداء الإسلام الذين شنوا عليه الحملات الجائرة والتشكيك في جدواه وفاعليته.
- 5- بل إنه في بعض البلاد الإسلامية تدخلت الدولة وعملت على نزع الأوقاف ومصادرتها لصالح الدولة (عاشور ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م) ذلك بحجة المشاكل التي تنجم عن الورثة والخصومات والقضايا التي يثيرها بعد ضعف النفوس ممن لهم علاقة بتلك الأوقاف. ويرد الأستاذ ناصر التويم

(١٤٢٠هـ) على هذه الفرية بأن العيب ليس في الوقف كعمل خيري ولكن العيب في الأشخاص ضعاف النفوس الذين يثيرون تلك المشاكل ويخلص الأستاذ التويم إلى القول بأن الحل لا يكمن في مصادرة الأوقاف أو إلغائها ولكنه يكمن في معالجة أمور الخصوم بالطرق القانونية التي تعطي كل ذي حق حقه وتوقف كل عابس عند حده.

٦- إضافة لهذه المشاكل فهناك التصرفات غير المسئولة التي ظل يمارسها بعض القائمين على شئون الأوقاف والعبث بفوائدها أو تسخيرها لمصالحهم الخاصة على حساب الفقراء والمساكين وطلاب العلم ودور العبادة وغيرها ممن شرع لهم الوقف (دينا، ١٤١٥هـ).

٧- ثم هناك ضعف الوازع الديني لدى كثير من المجتمعات وسيطرة النزعة المادية لدى كثير من أفرادها وانصرافهم عن مقاصد الدين لجهلهم بها.

٨- أضف إلى ذلك الضعف المادي وقلة مصادر الثروة في كثير من البلاد الإسلامية، فكثير من البلاد الإسلامية تأتي في ذيل قائمة الدول الفقيرة في العالم (الزويد، ١٤٢٠هـ).

كل هذه الأسباب مجتمعة وأسباب أخرى أدت إلى انحسار دور الوقف في كثير من البلاد الإسلامية في الوقت الحاضر.

الدعوة لإحياء الوقف:

هذا الوضع المزري للأوقاف في هذا الزمان يتطلب جهدا مضاعفا من المعنيين والدعاة والعلماء والرسميين لإحياء دور الوقف، واستنهاض همم المؤثرين الخيرين من أبناء هذه الأمة للتخصيص أموالهم جزئيا أو كليا لصالح الأوقاف حتى تطلع بدورها في بناء المجتمع المثالي وتعيد لحضارتنا بهاءها ومجدها وعزها.

وكخطوات عملية يقترح الباحث أن تبعد الجهات الرسمية في كثير من البلاد الإسلامية عن التدخل المباشر في شئون الأوقاف وتكف عن مصادرتها وإلغائها لأن ذلك العمل يناقض الإسلام ومقاصده. وأن يوكل أمر هذه الأوقاف إلى هيئات طوعية خيرية ولا تتدخل الحكومات إلا بالقدر الذي ييسر تسيير أعمال هذه الهيئات الخيرية.

ثم يقترح الباحث أن يجد العلماء وأئمة المساجد في تذكير الناس بمقاصد الوقف وأهدافه والثواب

العظيم الذي يمكن أن يجنيه الواقف من وقفة، وكذلك تذكير الناس بالفوائد الاجتماعية والعظيمة التي تؤدي إلى استقرار المجتمعات وترسيخ الأمن فيها، فالوقف يحقق مقاصد الإسلام الواردة في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- [ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]^(١) وهذا الشعور بالطبع يشمل الواقف والمستفيد من الوقف، فالواقف كما يقول السدحان (١٤٢٠هـ) استشعر دوره المناط به في المجتمع وخصص جزءاً من ماله لسد حاجة من حاجات المجتمع والمستفيد من الوقف يشعر بمدى حاجته إلى الانتماء لجسد المجتمع الواحد الذي قام أثرهاؤه بسد حاجة فقرائه من خلاله نظام الوقف.

ضرورة إشراك أصحاب الخبرة من العلماء في عمل بحوث لتطوير الوقف:

كما أرى ضرورة إشراك المعاهد والجامعات ومراكز الدراسات الاستراتيجية في عمل البحوث التي تتناول دور الأوقاف وكيفية تطويرها والاستفادة منها لأقصى حد ممكن لصالح المجتمع المسلم. ولا بأس من تبادل الخبرات بين المهتمين بأمر الوقف في البلاد الإسلامية وعقد المؤتمرات الجامعة خدمة لتطوير الوقف إحياءً لدوره الريادي في مجتمع هو أحوج ما يكون إليه من أي وقت مضى.

ففي وقتنا الحاضر يرى الباحث أن الوقف الإسلامي يمكن أن يؤدي دوراً حاسماً في دعم الجوانب

(١) حدثنا محمد بن عبدالله بن غير حدثنا أبي حدثنا زكريا عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٩٩٩ ح ٢٥٨٦، والبخاري في صحيحه ج ٥ ص ٢٢٣٩ ح ٥٦٦٥، وابن حبان في صحيحه ج ١ ص ٤٧٠ ح ٢٣٣، وابن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٢٦٨ ح ١٨٣٨١، ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٨٣٩٨، ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٨٤٠٤، ج ٤ ص ٢٧١ ح ١٨٤١٧، ج ٤ ص ٢٧٤ ح ١٨٤٣٦، ج ٤ ص ٢٧٤ ح ١٨٤٤٠، ج ٤ ص ٢٧٦ ح ١٨٤٥٦، ج ٤ ص ٢٧٦ ح ١٨٤٥٧، ج ٤ ص ٢٧٨ ح ١٨٤٧١، ج ٤ ص ٣٧٥ ح ١٩٣٦٨، ج ٥ ص ٣٤٠ ح ٢٢٩٢٨، والطبراني في مسنده ج ١ ص ١٠٧ ح ٧٩٣، والحميدي في مسنده ج ٢ ص ٤٠٩ ح ٩١٩، والطبراني في معجمه الكبير ج ٦ ص ١٣١ ح ٥٧٤٣، والطبراني في معجمه الصغير ج ١ ص ٢٣٥ ح ٣٨٢، والطبراني في مسند الشاميين ج ١ ص ٢٩٤ ح ٥١٢، والقضاعي في مسند الشهاب ج ٢ ص ٢٨٣ ح ١٣٦٦، ج ٢ ص ٢٨٣ ح ١٣٦٧، ج ٢ ص ٢٨٤ ح ١٣٦٨، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٣ ص ٣٥٣ ح ٦٢٢٣، وابن الجعد في مسنده ج ١ ص ١٠٢ ح ٦٠٥، وعبدالرزاق في مصنفه ج ٧ ص ٨٩ ح ٣٤٤١٥، ج ٧ ص ٨٩ ح ٣٤٤١٦، ج ٧ ص ٨٩ ح ٣٤٤١٧، والطبراني في معجمه الأوسط ج ٥ ص ٦٩ ح ٤٦٩٦.

التربوية والدينية والعلمية والثقافية، وفيما تبقى من هذا البحث سوف يتطرق الباحث لهذه الجوانب وكيفية دعم الوقف لها علماً بأن البحث سوف يركز على الجانب التربوي بصورة رئيسة دون تقصير في حق الجوانب الأخرى.

دور البحث في دعم الجوانب الدينية:

يظل الدين هو العمود الفقري لهذه الأمة والهيكلة الذي يقوم عليها بانيها والجوهر النفيس الذي تبنى عليه حضارتها. فهو سبب هضتها وعزتها، فحن قوم كما قال الفاروق عمر رضي الله عنه أعزنا الله بماذا الدين فلا عزة لنا بسواه، وغنى عن الذكر أن هذه الأمة قد بلغت قمة مجدها وعزتها يوم أن عرفت دينها وتمسكت به وذهب عزها وقوتها وتفرقت كلمتها يوم أن تخلت عنه وانفصمت عراه وبعدت، فلا بد من الرجوع بما لدينها الذي هو عصمة أمرها ومصدر عزها وكيونتها، ولتعضيد النسيج الديني في المجتمع يجب أن نحيي دور الأوقاف ونوجهها لأداء مهمتها في تعضيد مناحي الحياة الدينية والعلمية والتربوية والثقافية، وليكن دعم الحياة الدينية في مقدمة اهتمامات الوقف وذلك كما يلي:

أولاً: بناء المساجد وصيانتها:

فبناء المساجد وعمارها يأتي اقتداءً بعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- حيث كان أول عمل عمله بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة هو بناء مسجد قباء ليكون نموذجاً لأول وقف في الإسلام على أصح الروايات وهو يأتي امتثالاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام [من بنى مسجداً لله تعالى بنى الله له بيتاً في الجنة] (١).

(١) حدثنا معاذ بن المثني حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا ابان بن يزيد عن يحيى عن أبي كثير عن محمود بن عمرو عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة". أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج ٢٤ ص ١٨٥ خ ٤٦٨، ومسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٧٨ ح ٥٣٣، ج ٤ ص ٢٢٨٧ ح ٥٣٣، ج ٤ ص ٢٢٨٨ ح ٥٣٣، والبخاري في صحيحه ج ٤ ص ٤٨٨ ح ١٦٠٨، ج ٤ ص ٤٩٠ ح ١٦٠٩، ج ٤ ص ٤٩١ ح ١٦١٠، ج ٤ ص ٤٩١ ح ١٦١١، وابن خزيمة في صحيحه ج ٢ ص ٢٦٩ ح ١٢٩١، ج ٢ ص ٢٦٩ ح ١٢٩٢، والترمذي في سننه ج ٢ ص ١٣٥ ح ٣١٨، ج ٢ ص ١٣٦ ح ٣١٩، وابن ماجه في سننه ج ١ ص ٢٤٣ ح ٧٣٥، ج ١ ص ٢٤٣ ح ٧٣٦، ج ١ ص ٢٤٤ ح ٧٣٧، ج ١ ص ٢٤٤ ح ٧٣٨، وابن حنبل في مسنده ج ١ ص ٦١ ح ٤٣٤، ج ١ ص ٧٠ ح ٥٠٦، ج ١ ص ٢٤١ ح ٢١٥٧، ج ٢ ص ٢٢١ ح ٧٠٥٦، =

ولقد كان إنشاء المساجد وصيانتها من المجالات التي نالت أولوية خاصة لدى الواقفين على مر عهود الدولة الإسلامية وذلك بحسب أنها من الأعمال الفاضلة التي لا خلاف على أفضليتها.

رسالة المسجد لأمر كثيرة لهم المسلمين:

والمسجد في واقع الحال يمثل النواة الأساس والمؤسسة الهامة في حياة المجتمع المسلم، وقد فعم المسلمون الأوائل رسالة المسجد وأهمية دوره في حياة الأمة. ففيه يجتمع المسلمون لأداء عبادتهم وصلواتهم وفيه تعقد حلقات العلم الديني التي تبصر الناس بشئون دينهم. وفيه تناقش الأمور التي تخص ترتيب أمور حياتهم فيكون مقدماً لدعم الرسالة الخالدة في المجتمع الإسلامي. فحيوية المسجد هي عنوان حيوية المجتمع وتوجيهه وتصريف شئونه وسياسته ومجالس شورته وهو فوق ذلك دار عبادة وتبثل وهو معهد وجامعة تخرج في رحابها العلماء الفحول الذين أسهموا في تطور كل العلوم والفنون الأدبية.

وقد ظلت بعض المساجد حتى يومنا هذا محط أنظار المسلمين وما زالت تحظى باهتمام وافر. وقد أوقفت لها الأوقاف الضخمة لتظل رمزاً سايا لحضارة راقية. ونذكر في هذا المجال الحرمين الشريفين والقدس الشريف والجامع الأزهر وغيرها.

الوقف على الحرمين الشريفين:

ونذكر هنا العناية الخاصة التي يحظى بها الحرمين الشريفان من قبل الدولة السعودية، ويكفي القول في هذا المجال أن الملك فهد بن عبد العزيز قد نذر نفسه لخدمة الحرمين الشريفين واختار لنفسه لقباً هو

ج ٤ ص ٣٨٦ ح ١٩٤٥٨، ج ٦ ص ٤٦١ ح ٢٧٦٥٣، والطبلسي في مسنده ج ١ ص ٦٢ ح ٤٦١، ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٦١٧، والطبراني في معجمه الكبير ج ٨ ص ٢٢٥ ح ٧٨٨٩، ج ٢٢ ص ٨٩ ح ٢١٣، والطبراني في معجمه الصغير ج ١ ص ٦٠ ح ٦٦٦، ج ٢ ص ٢٤٧ ح ١١٠٥، ج ٢ ص ٢٧٦ ح ١١٥٩، وابن راهويه في مسنده ج ٣ ص ٦٣٥ ح ١٢١٤، والقضاعي في مسند الشهاب ج ١ ص ٢٩٢ ح ٤٧٩، ج ١ ص ٢٩٢ ح ٤٨٠، وابن عمرو الشيباني في الأحاد والمثاني ج ٢ ص ١٧٨ ح ٩٢٠، ج ٣ ص ٤٠ ح ١٣٢٨، والحارث الهيثمي في مسنده (الزوائد) ج ١ ص ٢٥١ ح ١٢٥، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٢ ص ٤٣٧ ح ٤٠٨٧، ج ٢ ص ٤٣٧ ح ٤٠٨٩، ج ٢ ص ٤٣٧ ح ٤٠٩٠، ج ٦ ص ١٦٧ ح ١١٧١٢، وأبي يعلى في مسنده ج ٤ ص ٤١١ ح ٢٥٣٤، ج ٧ ص ٨٦ ح ٤٠١٨، ج ٧ ص ٢٧٧ ح ٤٢٩٨، وعبدالرزاق في مصنفه ج ١ ص ٢٧٥ ح ٣١٥٥، والدارمي في سننه ج ١ ص ٣٧٦ ح ١٣٩٢.

أقوى تعبير لنية صادقة في خدمة هذه البقاع المقدسة إذ ارتضى الملك المفدى لنفسه لقب خدم الحرمين الشريفين وأكرم به من لقب ! وللحقيقة والتاريخ فقد شهد الحرمين الشريفان اهتماماً تتقاصر دون وصفه الكلمات من لدن الملك فهد بن عبد العزيز الذي أنفق بلا من ولا أذى ولا حساب على توسعة الحرمين الشريفين وإعمارهما ونظافتهما وتطهيرهما وتوفير كافة وسائل الوصول إليهما والإقامة بهما والأمن لقاصديهما وكفى دليلاً على ذلك شهادة كل من قدم إلى هذا البلد الحرام والذين تعقد الدهشة ألسنتهم لما يرون من مظاهر الاحتفاء والاهتمام بهذين الحرمين الشريفين.

ونذكر هنا أيضاً أن المساجد عموماً في هذه البلاد تشهد اهتماماً كبيراً من قبل الدولة ومن قبل الدولة ومن قبل الأوقاف الإسلامية من أهل الخير والبر الذين ما برحوا يوقفون لها الأموال ويشيدونها على أحدث طراز وتوفر بها الحمامات وكافة وسائل الراحة.

لا ننسى المسجد الأقصى:

بقي أن نقول في هذه الفقرة أنه يجب التنبيه إلى أمر يخص المسلمين جميعاً وهو أن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ما زال يزرع تحت نيران الطغيان الصهيوني العاشم. فنرجو أن تتضافر الجهود الوقفية لافتدائه وتخليصه من براثن أحفاد القردة والخنازير.

ثم إنه لا بد من القول بضرورة أن تتجه الأوقاف للاهتمام بالمساجد في بلاد الأقليات الإسلامية والدول الأجنبية التي تشهد اهتماماً متزايداً بالإسلام. والمساجد في تلك البلاد تمثل مراكز دعوية هامة يمكن أن تؤدي دوراً هاماً في نشر الإسلام إن هي وجدت الاهتمام الكافي.

ثانياً: إنشاء المراكز الدعوية وإعداد الدعاة:

ومن المجالات الدينية التي تحتاج حقاً لدعم الأوقاف: المراكز الدعوية الموجودة في الدول التي يوجد بها أقليات مسلمة، على أن تهتم هذه المراكز بنشر الدعوة الإسلامية والعقيدة الصحيحة القويمية وتدريب الدعاة وإعداد الخطباء القيام بجميع شئونهم الحياتية حتى يتفرغوا لأمر الدعوة. كما يجب أن تهتم بتوفير الكتب والنشرات الإسلامية باللغات المختلفة وتعليم اللغة العربية بحسبانها أنها لغة القرآن الكريم. كما يجب تزويد هذه المراكز الدعوية بوسائل الدعوة الحديثة كالفديو وأشرطة الكاسيت والحاسبات الآلية وشبكات المعلومات الحديثة ووسائل الاتصال المتقدمة التي تضمن مسيرة الدعوة

وانسيائها كما يجب.

وإن كانت الدعوة أمراً واجبا على مرّ العصور والأزمان فإنها تكسب أهمية خاصة في عصرنا الحاضر عصر التحديات الجسام التي تواجه الإسلام والمسلمين. فالدعوة الإسلامية فيما يسمى بعصر العولمة تتطلب جهوداً مضاعفة. فالالتجاهات الفكرية المنحرفة ورجال الأديان المحرفة لا يتركون المسلمين ودعاة الإسلام وشأنهم بل يعمدون لتشويه صورة الإسلام وتعرضون إليه بالإساءة والإهانة علناً. ومن المعلوم أن هذه المؤسسات التي تحارب الإسلام تعمل بإمكانات ضخمة جداً وتستخدم أحدث التقنيات في بث سمومها وأحقادها ضد الإسلام. ويكفي هنا ما قاله القس جيمس سوكارت لإحدى شبكات التلفزة الأمريكية بأنه يحتاج إلى حوالي ١٧٥ ألف دولار يومياً لنشر عقيدته في أوساط غير المسيحيين في البلدان النامية في أفريقيا وآسيا وهذه البلدان في أغلبها بلدان إسلامية طبعاً. هذا الخطر الداهم يتطلب أن يواجه الجهد المطلوب، ويجب أن توجه كميات مقدره من أموال الأوقاف لتركيز الدعوة في وسط هذه الشعوب التي تعيش خطر فقدان الهوية، ويجب أن تسخر أموال الوقف لإعداد الدعاة المقتدرين لمواجهة هذه التيارات الضالة المضللة وحماية الأجيال الصاعدة من خطر الحملات الإعلامية المسعورة التي تستهدف الإسلام.

فالعنصر البشري يعتبر من العناصر الهامة في نجاح الدعوة الأمر الذي يتطلب إعدادهم (أي الدعاة) إعداداً خاصاً وتدريبهم تدريباً عالياً على أن يتم اختيارهم أصلاً من ذي الخلق الإخلاص والهمة والفتنة والذكاء. ثم يدرّبوا بعد ذلك على استخدام وسائط الدعوة الحديثة وإجادة اللغة العربية اللغلت الأجنبية حتى يتأهلوا إلى أداء أمانة الدعوة ويكونوا قادرين على تقديمها بالحكمة والموعظة الحسنة قال الله تعالى (ادع إلى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن برك أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (سورة النحل آية ١٢٥). إن إعداد دعاة يمثل هذا المستوى يتطلب مالا وجهداً ووقتاً وتوجيه أموال الوقف لسد هذه الفجوة يعتبر مطباً أساسياً يعود خيره على الواقف والإنسانية جمعاء بإذن الله. وفي هذا المقام نذكر بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم [من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً] (١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في باب العلم ١٦، وأبو داود ٦، والترمذي كتاب العلم ١٥، والترمذي في ثواب القرآن ١٥، وابن ماجه مقدمة ١٤، والدارمي في فضائل القرآن.

ثالثاً: الجهاد في سبيل الله:

والجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وهو من أهم مصارف الصدقات المفروضة والناقله لعظم فضله، ونيل غايته، وشمول معانيه وضرورته للدفاع عن كيان الأمة (الشريف ١٤٢٠هـ) وقد جاء الأمر به مباشرة في ثنايا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وقد جاء في الترتيل قول تعالى (انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) (سورة التوبة الآية ٤١). كما اعتبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذين يقومون بإعداد المجاهدين وخلافتهم في أهلهم كالمجاهدين أنفسهم. ومن هذا المعنى جاء حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- [من جهر غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا] (١). وقد ورد في وقف أدوات الحرب كالسلاح والخيل ووسائل نقل المجاهدين قوله -صلى الله عليه وسلم- [من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وبوله في ميزانة يوم القيامة] (٢) ولأهل الوقف قدوة حسنة في فعل الرسول الهادي الأمين الذي أوقف سلاحه ودابته وأرضاً له للجهاد في سبيل الله كما أنه أتى على سيدنا خالد بن الوليد الذي احتبس درعه ووأعدته في سبيل الله.

أما اليوم حيث تتكالب الأمم على أهل الإسلام في كافة بقاع الأرض يقتلونهم ويخربون ديارهم، فإنه لا بد من استنهاض هم أهل الخير لوقف أموالهم لدعم المجاهدين من أبناء المسلمين حتى يصمدوا أمام أعدائهم ويردوا كيدهم ويحفظوا كيانهم من الزوال. فمساندة المجاهدين بالمال وشراء الأسلحة

(١) عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من جهز غازياً. أو خلفه في أهله فقد غزا".

أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٠٤٦ ح ٢٦٨٨، ومسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٥٠٧ ح ١٨٩٥، والنسائي في سننه ج ٦ ص ٤٦ ح ٤٦٨٠، وأبي داود في سننه ج ٣ ص ١٢ ح ٢٥٠٩.

(٢) حدثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك أخبرنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيداً المقرئ يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة".

أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ١٠٤٨ ح ٢٦٩٨، والنسائي في سننه ج ٦ ص ٢٢٥ ح ٣٥٨٢، وابن حبان في صحيحه ج ١٠ ص ٥٣٠ ح ٤٦٧٣، وابن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٨٨٥٣، والحاكم في مستدركه ج ٢ ص ١٠١ ح ٢٤٥٦، والطحاوي في شرح معاني آثار ج ٣ ص ٢٧٤، والنسائي في سننه الكبرى ج ٣ ص ٤١ ح ٤٤٢٣، والبيهقي في سننه الكبرى ج ١٠ ص ١٦ ح ١٩٥٣١، وأبي يعلى في مسنده ج ١١ ص ٤٤٢ ح ٦٥٦٨، وعبدالرزاق في مصنفه ج ٦ ص ٥٢١ ح ٣٣٤٩٢.

المتقدمة لهم وخلافتهم في أهلهم هو باب من أبواب الخير الواسعة والهامة التي يعود نفعها على الأمة جمعاء ويعلي شأنها بين الأمم فتكون مرهوبة الجانب من قبل أعداء الإسلام الحاقدين.

دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والعلمية:

تعرف التربية بأنها العمل المنظم لإعداد الأجيال ليكونوا أفراداً صالحين في مجتمعهم، وتدريبهم ليؤدوا الأدوار المنوطة بهم في مستقبل أيامهم (الخطيب ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) فالتربية حسب هذا التعريف هي الأداة الهامة لصياغة أبناء الأمة عقلياً ووجدانياً ومهنيًا ليقوموا بمهامهم المستقبلية. والدين الإسلامي في مجمله هو مجموعة من التعاليم والتوجيهات والأوامر والنواهي الهادفة إلى توجيه البشرية كافة وتربية الذهن والوجدان الإنساني ليقوم بمهامه على أتم وجه في اعمار الكون وقد ربي الرسول -صلى الله عليه وسلم- صحابته الكرام على تلك التعاليم الربانية فكانوا خير أمة أخرجت للناس ولا ريب. وقد اهتمت الرسالة المحمدية وأما اهتمام بالعلم والتربية. وفي هذا الإطار نذكر أن أول سورة نزلت في القرآن هي قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) (سورة العلق، الآيات ١-٥). وقال المفسرون إن أمر الله تعالى لنبيه بالقراءة هو أمر له ولأتمته بطلب العلم. ويتجلى هذا المعنى بوضوح أكثر في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله -صلى الله عليه وسلم- [العلماء ورثة الأنبياء]^(١).

وتتجلى مكانة العلم والعلماء في الدين الإسلامي في قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (سورة فاطر، آية ٢٨) وقد فهم سلف هذه الأمة هذه المعاني فهماً عميقاً فانطلقوا لتحصيل العلم في تجرد ليس له مثيل فبلغوا فيه مبلغاً عظيماً، حتى كانت الأمة الإسلامية نموذجاً يحتذى، وقدمت للبشرية علماً قامت على أسسه المدنيات والحضارات المعاصرة. وخرجت الأمة الإسلامية العلماء الفحول الذين وضعوا الأساس المتين للعلوم الحديثة والمعارف المعاصرة والآراء النافعة وللحقيقة والتاريخ فإن الوقف

(١) أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الحسين التميمي أبنا أبو بكر محمد بن عبدالله حدثنا إبراهيم بن مرزوق بن دينار حدثنا عبدالله بن داود الخريبي عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول "إن العلماء ورثة الأنبياء".
أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ج ٢ ص ١٠٣ ح ٩٧٥، والبحاري باب العلم ص ١٠ في الترجمة وأبو داود باب العلم (١)، وابن ماجه مقدمه ١٧، ومسند الإمام أحمد ج ٥ ص ١٩٦.

الإسلامي كان قد أدى دورا مقدرا في دفع عجلة العلم والمعرفة في عصور الأمة السالفة. والمأمول أن يقوم الوقف بالدور نفسه في عهدنا الحالي دفعا لمسيرة العلم والتربية. والوقف يمكن أن يساعد في دعم الجوانب التربوية والعلمية في المجتمع وذلك على محاور عديدة نذكر منها إنشاء المدارس العامة والجامعات والمعاهد العليا ومراكز الأبحاث العلمية وتوفير الكتب ومستلزمات التعليم وتدريب المعلمين والباحثين ليقوموا بدورهم في إعداد النشء وما شابه ذلك. وسوف ناقش هذه المحاور تفصيلا في الجزء التالي من هذا البحث.

أولا: دور الوقف في بناء المدارس:-

من المعلوم أن المدارس نشأت أول ما نشأت في المجتمع الإسلامي على الأوقاف ويقول اللويحي (١٤٢٠هـ) أن علماء الدعوة على اختلاف عصورها قد أسسوا مدارس يدرسون فيها الطلاب، وقاموا بتعليمهم حسبة لله عز وجل. وقد قامت المدارس كمؤسسات ملحقة بالمساجد وقد كان الاهتمام بها جزءا متما للاهتمام بالمسجد ومكملا لرسالته في حياة السلف من المسلمين.

وقد حبس الحكام الأثرياء منذ قدم الزمان على قراءة القرآن أوقافا كثيرة جدا. وقد كانت هذه المدارس منظمة نظاما دقيقا. ويشمل الوقف على هذه المدارس إطعام الطلاب وإيواءهم وكسوتهم وعلاجهم. وكانت بعض هذه المدارس تضم آلاف الطلاب وذكر أبو القاسم البلخي مدرسة في ما وراء النهر كانت تتسع لثلاثة آلاف طالب ينفق عليهم وعلى الدراسة فيها من أموال موقوفة لذلك الغرض. أما الآن وفي عهدنا هذا والذي أصبح التعليم في ضرورة كالماء والهواء، توجب أن توجه أموال الأوقاف لدعم هذا المرفق الهام وذلك بإقامة المدارس والوقفية التي يمكن أن تستقبل الطلاب من أبناء المسلمين من كل مكان ويتولى الخيرون من أبناء الأمة أمر هذه المدارس فيشيدونها ويجهزونها لاستقبال أبناء المسلمين المحتاجين من كافة بقاع الأرض وما أكثرهم في زماننا هذا. وسوف تكون هذه المدارس ذات فوائد عظيمة إذا شيدت معها الداخليات والخانات لإيواء التلاميذ الفقراء من أبناء المسلمين والغرباء.

فهكذا كان الوقف في سالف أيام الأمة، وهكذا يمكن أن يتصدى الوقف لهذه المهمة في عهدنا الحاضر.

وتصورنا لدور الوقف في دعم التعليم يتعدى بناء المدارس وتشبيد الداخليات لإيواء الطلاب الفقراء

إلى أن توجه أموال الأوقاف إلى دعم برامج تدريب المعلمين على استخدام أحدث طرق التدريس للقيام بدورهم التربوي الهام. كما نتصور أن يوجه جزء من أموال الأوقاف إلى اقتناء الوسائل التعليمية الحديثة، وتوفيرها لأبناء المسلمين وذلك حتى تمكن أبناء الأمة من اللحاق بركب الأمم المتقدمة والتي قطعت شوطاً مقدراً في هذا المضمار.

ونحن إن أردنا أن نؤدي دورنا في بناء الحضارة الإنسانية فلا بد أن نبدأ من حيث وقف الآخرون، ثم نمضي متوكلين على الله سبحانه وتعالى لتبعات اعمار الكون وبناء المجتمع الإسلامي الفاضل القائم على التكافل والتضامن والعلم.

ثانياً: دور الوقف في إقامة الجامعات والمعاهد العليا:-

إذا كانت المدارس مسؤولة عن تزويد النشء بأنواع العلوم والمعارف الأساسية، فإن الجامعات والمعاهد العليا هي التي تأخذ بأيدي النشء إلى ارتياد مجالات المعارف المتخصصة والتي تعدهم إعداداً مهنيّاً وأكاديميّاً عالياً. فالتعليم الجامعي أصبح ضرورة عصرية ملحة، ومطلباً حضارياً أساسياً فقد تزايد الطلب على التعليم الجامعي وأصبحت قطاعات واسعة من قطاعات المجتمع تقبل على هذا النوع من التعليم. كما أن التعليم العالي أصبح ذا أهمية قصوى في تقدم المجتمعات سيما وأن هذه المعاهد والجامعات تعد بمثابة مراكز البحوث العلمية التي تقوم عليها نهضة المجتمعات العلمية والصناعية والاجتماعية.

والمعلوم أن الحكومات لا تستطيع أن تنشئ جامعات تستوعب كافة القادرين على مواصلة تعليمهم الجامعي مهما كانت مقدرات تلك الدول الاقتصادية والمادية.

وهنا يبرز دور الوقف في سد حاجة المجتمع في هذا المجال، وذلك بأن توجه أموال الأوقاف وعوائدها لإنشاء الجامعات والمعاهد العليا الخيرية تلبية للريغبة المتزايدة في مجتمعاتنا المعاصرة لمثل هذا التعليم، والمعلوم أن الأوقاف في سابق عهدها قد أدت دوراً مشهوداً في دعم البحوث العلمية والعلماء والباحثين. وقد قامت مؤسسات هي أقرب إلى كليات الطب ملحقة بالبيمارستانات تخرج فيها الأفاضل من الأطباء المسلمين المشهود لهم بالكفاءة والقدرة والنبوغ والذين قدموا معارف أفادت منها الإنسانية في ماضيها وحاضرها ونذكر في هذا المجال أبحاث ابن سينا والفارابي والكندي التي قامت على أساسها معظم النظريات الطبية الحديثة، وما زالت طرائقهم في الطب تتبع حتى تاريخنا الحاضر في أرقى

مستشفيات الغرب. ونذكر أيضاً أبحاث جابر بن حيان في الكيمياء والتي قامت على أسسها نظريات علم الكيمياء الحديث. وابن خلدون علم التاريخ والذي وضع أسس علم الاجتماع المعاصر وغيرهم كثير ممن اسهموا في الحضارة الإنسانية والمعاصرة بعد أن حرروا العلم من الخرافة ووضعوا أساسيات البحث العلمي الحديث.

وبكل الفخر والاعتزاز نذكر هنا أن الوقف الإسلامي قد أدى دوراً هاماً في دعم هؤلاء العلماء الذين اسهموا في بناء الحضارة الحديثة ونحن نتوقع أن يؤدي الوقف نفس الدور الآن في دعم الجامعات وإنشائها بحسبان أنها منارات العلم ومراكز البحث الذي يقود إلى تطور الأمة ونموها وازدهار حضارتها وتعزيد مكانتها. وأموال الوقف يمكن أن تسخر لدعم العلماء والتكفل بحاجاتهم المادية وكفايتهم حتى ينطلقوا إلى إثراء تراث الأمة بالبحوث النافعة والعلوم الثرة والتي يمكن أن تعيننا على اللحاق بركب الأمم الحديثة.

وإذا كان من الممكن الاستفادة من الأوقاف في دعم البحوث العلمية والمعارف الكونية البحتة فإنه من البديهي أن نقول بضرورة تسخير أموال الأوقاف لدعم البحوث الدينية في كافة مجالات العلوم الإسلامية كعلوم القرآن والفقه والحديث والسيرة والاقتصاد الإسلامي وغير ذلك من المعارف والعلوم الإسلامية البحتة، التي تكتمل بها ديانة الأمة عقيدة وشريعة.

فلا بأس مصلًا من إقامة الجامعات الإسلامية في بلاد العلم الإسلامي المختلفة من أموال الأوقاف ولا بأس أيضاً من أن تزوج هذه الدامعات بين العلوم الدينية البحتة والدراسات المعاصرة كالطب والصيدلة والهندسة والزراعة، وفي هذا السياق نذكر المثال الرائع والنجاح الباهر الذي حققه الأزهر الشريف كجامعة عصرية حكمت بين علوم الدين والدنيا وبحسب أنه مؤسسة وقفية في المقام الأول.

فالأمل معقود على أن تقوم جامعات معاصرة على غرار الأزهر الشريف تصهم في سد تطلعات الأمة إلى زيادة الوازع الديني والتقدم الحضاري الدنيوي.

كما يمكن أن تنشأ معاهد عليا فنية وقفية تتخصص في تعليم أبناء المسلمين المهارات الفنية والمهنية بحيث تعد قطاعا من أبناء الأمة للقيام بالمهام الفنية التي تحتاجها الأمة وهي تعيش في عصر التكنولوجيا الحديثة.

دور الوقف في دعم الثقافة:-

هناك تعريفات شتى ومختلفة لمفهوم الثقافة —ها على سبيل المثال ما قال به العقيد (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م) بأنها هي مجموعة المعارف العامة والخبرات المتاحة والتقاليد المرعية في مجتمع ما. وأن لكل مجتمع ثقافة خاصة به تميزه عن غيره من المجتمعات، وقد تختلف ثقافة المجتمعات باختلاف تقاليدها ومثلها. كما تختلف حظوظ الأفراد وكسبهم في تحصيل مفردات الثقافة المعنية.

ويحصرها عمر (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) في أنها مجموعة المعلومات العامة دون غيرها والإنسان المثقف عنده هو الإنسان الملم بقدر من المعلومات العامة والمعارف الشائعة في مجتمع ما.

أما الثقافة في نظر الباحث هي أشمل من ذلك بكثير فهي تشمل المعارف العامة والعلوم المتداولة في المجالات النظرية والتطبيقية كما أنها تشمل معرفة الشخص بالضرورات الاجتماعية والقيم والتقاليد المرعية وقبل ذلك كله تشمل إلمام المرء بأمر دينه وكيفية تصريف شئون دنياه بحكمة وكياسة. والشخص المثقف في نظر الباحث هو الشخص العالم العارف بأمر دينه عقيدة وشريعة وبأمر دنياه.

فالثقافة بهذا المفهوم تمثل هوية المجتمع وهاديته إلى سواء السبيل. فمعرفة الدين هي مكون ثقافتنا الإسلامية وعمودها الفقري الذي تبنى عليه أركانها ودعائمها. فهذه الثقافة القائمة على دين الإسلام جوهرًا ومصمونا وحب أن ترعى وتشر بين أفراد المجتمع الإسلامي حتى يحيا هذا المجتمع حياة إسلامية خالصة. والمعلوم أن الثقافات في الوقت الحاضر تعاني مما يسمى بصراع الثقافات وهو راع يكون البقاء في للأقوى فقط. فهو صراع تسعى فيه الثقافة الغربية إلى الهيمنة على كافة المجتمعات وطمس هويتها الثقافية أو دمجها بدمجتها الغربية المادية البحتة التي لا تقيم وزنا لدين أو أخلاق فاضلة. وهذا ما يعرف بمفهوم العولمة التي تسعى بجعل الكون كله قرية صغيرة تحكم بقانون واحد، ويأخذ مفاهيمه وثقافته من مصدر واحد (البشا ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).

ولمواجهة هذا التحدي الضخم وجب الاهتمام بثقافتنا الإسلامية والسعي لنشره بين أفراد الأمة الإسلامية وبين أفراد المجتمعات الأخرى التي هي أيضا في أشد الحاجة إليها. فالثقافة الإسلامية نمط متفرد في التوازن بين متطلبات المادة والروح دونما إفراط أو تفريط. فهي تسعى إلى تهذيب الروح بفضائل الأخلاق ومكارم الصفات وتربية العقل بالعلوم والمعارف النافعة الصحيحة البعيدة عن الخرافة والزيف والانحراف.

ثقافة بهذه الصفات يجب أن تتضافر الجهود لتدعيما ونشرها على الملأ، وهذا بالطبع يتطلب جهداً ومالا كثيرين. فلا بأس إذن من أن تسخر موال الوقف لدعم الثقافة الإسلامية بحسبان أنها الهادي لمعرفة الصراط المستقيم، فهي التراث المعرفي المتضمن في كتاب الله وسنة رسوله ونهج سلفنا الصالح إضافة إلى خلاصة المعارف البشرية النافعة.

فكيف توجه عائدات الأوقاف لدعم الثقافة؟ نرى أن دعم الثقافة يتضمن في المقام الأول العمل على طباعة الكتب ونشرها واستخدام وسائط الاعلام المعاصرة في نشر الثقافة الإسلامية ودعم وإنشاء المكتبات العامة وسوف نقف وقفة قصيرة عند كل من هذه الوسائل لنشر الثقافة ودعمها.

أولاً: طباعة الكتب ونشرها:-

الكتاب ما زال مثل الركيزة الأساسية في نشر الثقافة والمعرفة. وطبعة الكتاب ونشره يمثل ضماناً أساسية لدعم الثقافة. ويأتي في مقدمة الكتب التي يجب الاهتمام بطبعتها ونشرها على نفقة الأوقاف كتاب الله عز وجل: القرآن الكريم الذي تعهد رب العزة والجلالة بحفظه من كل تحريف أو ضياع قلل الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (سورة الحجر، آية ٩). فهو المنهاج، وهو الدستور وهو العلم المحض الخالص الذي فيه هداية الإنسانية ورشادها، فطباعة المصحف الكريم ونشره على نفقة الأموال الوقفية يمثل عملاً فاضلاً وصدقة جارية وعلماً نافعا لن ينقطع أجره إلى يوم الدين بإذن الله.

وفي هذا المضمار نذكر المنارة السامقة والإنجاز الباهر المتمثل في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة فقد تشرف هذا المجمع بطباعة ملايين المصاحف الشريفة ووزعها في كافة أنحاء العالم الإسلامي بل وأوقف ملايين المصاحف في مساجد الله في كافة أنحاء المعمورة. وقد قالم المجمع أيضاً بطباعة معاني القرآن وترجمتها بكل اللغات الحية. فهذا المجمع بهذه الصفة يمثل نموذجاً متقدماً للعلم أول العمل الخيري في أروع معانيه.

ودعماً للثقافة الإسلامية يمكن أيضاً طباعة كتب السيرة والأحاديث الصحيحة والفقه ووقفها لله تعالى. ومثل طباعة الكتب في الأهمية طباعة النشرات المختصرة والكتيبات الموجزة والمطويات التي تعرف الناس بدينهم وتراثهم الإسلامي الخالد فلا بأس من أن ينفق قسم من أموال الوقف على مثل هذه الأعمال الخيرة الوافرة الأجر بإذن الله.

ثانياً: إقامة المكتبات العامة:

إن دور المكتبات العامة معلوم في نشر الثقافة. فالمكتبات أو خزانات الكتب كما تعرف في بعض البلدان العربية والإسلامية وكان الوقف دائماً وعلى مر العصور الإسلامية سندا قوياً في إقامتها والاهتمام بها، وقد قامت مكتبات مميزة فبلاد إسلامية كثيرة كأوقاف ذكرها الطفيل (١٤٢٠هـ) مكتبات بغداد ودمشق، والأسكندرية ومكتبات أخرى في الغرف العربي وبلاد الأندلس في العهدين الأموي والعباسي وقال إنها كانت تضم كتباً في فنون شتى من المعرفة والعلم.

وقد أدت هذه المكتبات العامة دوراً مشهوداً في نشر الثقافة الإسلامية وتطويرها بين أفراد المجتمع المسلم (الحميد ١٤٢٠هـ) فلا بأس إذن من أن توجه ثمرات وعائدات الأوقاف إلى دعم المكتبات العامة وإنشائها كما يمكن للأفراد أن يوقفوا كتبهم ويقدموها للمكتبات العامة دعماً لها وذلك أملاً في نشر الثقافة الإسلامية ورعايتها، ولقد أوقف الكثيرون من أفراد الأمة الإسلامية مكتباتهم الخاصة بعد وفاتهم وجعلوها مكتبات عامة عاد نفعها على الأمة جمعاء.

ثالثاً: استخدام وسائط الإعلام:

وهذا مجال خصب في نشر الثقافة الإسلامية وقد أصبحت الوسائط الإعلانية ذات فعالية عالية في نشر الفكر والثقافة فهناك التلفاز والمذياع وأشرطة الكاسيت وأخيراً ظهرت الحاسبات وشبكات المعلومات (الإنترنت) كوسائط إعلامية ذات قدرات جبارة في نشر الثقافة والدعوة (العمار ١٤٢٠هـ) فيجوز إذن أن نستغل أموال الأوقاف وعائداتها لنشر الثقافة الإسلامية من خلال امتلاك وسائط الإعلام المختلفة أو تأجيرها.

ونحن نعلم الجهود الإعلامية الضخمة التي يبذلها أعداء الإسلام من خلال هذه الوسائط ليطفئوا نور الله بأفواههم. فليكن الترياق المضاد لدعاوى أعداء الله ما تبثه الوسائط الإعلامية الإسلامية المدعومة من قل الوقف الإسلامي لرد كيدهم والذي هو من كيد الشيطان (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) (سورة النساء، آية ٧٦). فالعمل الإعلامي المركز الواعي المدرك لرسائله يمكن أن يعود بخير كثير على هذه الأمة ويمكن أن يدعم الثقافة الأتمودج دعماً كثيراً ويعمل على ترقية المجتمع وتطويره إن شاء الله.

نتائج البحث

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج عديدة نجلها فيما يلي:

أولاً: أن الوقف عمل خيرى يأخذ مشروعيته من الكتاب والسنة وعمل الصحابة.

ثانياً: أدى الوقف أدواراً عظيمة في ترقية الحضارة الإسلامية وإزدهارها على مر العصور والأيام.

ثالثاً: تعرضت الأوقاف في العهود الأخيرة من تاريخ الأمة في كثير من البلاد الإسلامية لمشكلات أثارها العلمانيون واليساريون مما أثر سلباً على دور الأوقاف في الوقت الحاضر.

رابعاً: أشار البحث إلى ضرورة إحياء دور الوقف ليؤدي دوره كاملاً في توثيق عرى التكافل الإجتماعي وترسيخ دعائم المجتمع المسلم.

خامساً: في الوقت الراهن يمكن للوقف أن يؤدي دوراً مقدراً في دعم الجوانب الدينية والتربوية والعلمية والثقافية في المجتمع.

سادساً: في الجانب الديني يمكن تسخير الأوقاف للاهتمام بالمساجد وطباعة المصاحف ودعم حلقات تحفيظ القرآن ودعم المجاهدين والمرابطين على الثغور والإسلامي وبناء المراكز الإسلامية.

سابعاً: في المجال العلمي والتربوي يمكن للأوقاف أن تؤدي دوراً هاماً في إقامة المدارس الوقفية بل والجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث التي تمول من عوائد الأوقاف.

ثامناً: في المجال الثقافي يمكن أن تؤدي الأوقاف دوراً مقدراً في دعم الثقافة الإسلامية وذلك بإنشاء المكتبات العامة ونشر المطويات وافتناء وسائل الإعلام التي يمكن أن تستمر لبث الثقافة الإسلامية على نطاق العالم.

توصيات البحث

سبقت الإشارة إلى فتور دور الأوقاف في حياة الأمة الإسلامية المعاصرة وانحسارها في كثير من المجتمعات الحديثة مع العلم بأن الأمة في هذه المرحلة هي أشد حاجة من أي وقت مضى لعوائد الأوقاف لمقابلة حاجاتها الملحة والمتزايدة. ولكي يؤدي الوقف دوره المنشود في بناء المجتمع الإسلامي الحديث يتقدم الباحث بالتوصيات التالية لإحياء دور الوقف في دعم الجوانب الدينية والتربوية والثقافية في المجتمع:-

أولاً: تنشيط دور أئمة المساجد وعلماء الدين في لفت نظر الأمر إلى أهمية الوقف ومشروعيته الإسلامية وما يترتب عليه من ثواب عظيم بوصفه صدقة جارية لا ينقطع ثوارها حتى بعد رحيل المتصدق بها من هذا الحياة الفانية، وترغيب المورثين من أبناء الأمة لوقف أموالهم وضياعهم في سبيل الله كلياً أو جزئياً أملاً في الفوز برضاء الرحمن والفوز بالجنة والنجاة من النار.

ثانياً: تكثيف الدور الإعلامي في توعية أفراد المجتمع بأهمية الوقف والدور الذي يمكن الذي يمكن أن يؤديه في ترقية المجتمع وتنميته وسد احتياجه حتى ينشأ المجتمع مبراً ومعافى من مخاطر الحقد الطبقي الناتج عن الفوارق الكبيرة بين الفقراء والأغنياء وانشغال الأغنياء عن احتياجات الفقراء ومتطلباتهم الحياتية الماسة.

ثالثاً: إقامة الندوات والمؤتمرات الجامعة لبحث دور الأوقاف في المجتمعات المعاصرة وتبادل الآراء والخبرات الرامية إلى تطوير الأوقاف وتنميتها من أداء دورها كاملاً وتحقيق مقاصدها ومراميها.

رابعاً: سعي الجهات الرسمية لإيقاف بعض الممارسات الخاطئة في مجال الأوقاف من قبل بعض نظارها وضعاف النفوس الذين يميلون للتلاعب بغلائها واستغلالها لمنفعتهم الخاصة دون الفقراء والمساكين الذي تهدف الأوقاف لمساعدتهم ومقابلة احتياجاتهم.

خامساً: وضع الاستراتيجيات والخطط المستقبلية المدروسة للاستفادة القصوى من الأوقاف ووضع دراسات الجدوى لمشاريع تمويل من قبل الأوقاف وتكون ذات عوائد مقدرة تسعّم في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة الانطلاق بالأوقاف إلى آفاق أرحب.

سادسا: السعي بقدر الإمكان لتنويع المؤسسات الوقفية فلا تقتصر على مرفق معين دين المرافق الأخرى حسب حاجة المجتمع حتى يستجيب الوقف ويتصدى لحاجات الأمة الحقيقية والتعامل مع قضاياها الملحة بواقعية وتجرد وطمعا في نيل رضوان الله والفوز بجنته.

سابعا: اهتمام وزارة الأوقاف بعمل سجلات خاصة بالأوقاف ومتابعة شئونها وترميمها وحفظ وثائقها من التلف والضياع.

ثامنا: إقامة مؤسسات وقفية نموذجية في شتى المجالات يقتدي بها المسلمون وقيمون أوقافهم على منوالها.

وختاماً تجدر الإشارة إلى أن الباحث قدم عدة مقترحات لاستغلال عوائد الأوقاف من دعم المؤسسات الدينية والمؤسسات التربوية والثقافية وفصل القول في كيفية الاستفادة من الأوقاف في دعم هذه المرافق الحيوية في حياة المجتمع.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- مسند الإمام أحمد.
- ٣- صحيح الإمام البخاري.
- ٤- صحيح الإمام مسلم.
- ٥- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، تحفة النظار وعجائب الأمصار ١٤١٧هـ.
- ٦- الباشا، حسن - مفهوم العولمة ١٩٩٩م. دار النشر القاهرة.
- ٧- الجهني مانع بن حماد، الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف ١٤٢٠هـ. مطابع الحميضي - الرياض.
- ٨- ابن حجر، رحلة بن جبر، تحقيق حسن نصار ١٣٧٤هـ / القاهرة.
- ٩- بن عبد الله، محمد - ناظر الوقف وتعاله مع حركة التعليم الإسلامي ١٩٨٩م، مجلة دعوة الحق، المغرب.
- ١٠- الحميد، عبد اللطيف بن محمد - مجالات الوقف في المملكة وسبل تطويرها ١٤٢٠هـ. مطابع الحميضي - الرياض.
- ١١- التويم، ناصر- الوقف في خدمة البحث العلمي، ١٤٢٠هـ مطابع الحميضي، الرياض.
- ١٢- الخرعان، محمد عبد الله: دور الوقف في دعم وسائل الاعلام وتمويلها ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ١٣- الخضر، عبد الكريم بن يوسف - المجالات الحديثة للوقف ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ١٤- الخطيب، محمد - التربية المعاصرة ١٩٩٦م - دار الكتاب - القاهرة.
- ١٥- الدار قطني، علي بن عمر - سنن الدار قطني - باب وقف ١٤٠٢هـ - علي الكتب، بيروت.
- ١٦- الدرريش، أحمد بن يوسف - الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ١٧- الرازي، محمد - مختار الصحاح ١٩٧٢م - كلية لبنان - بيروت.

- ١٨- أبو زهرة، محمد - محاضرات في الوقف ١٩٧٢م. دار الفكر: القاهرة
- ١٩- الزيد، عبد الله - الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٢٠- السدحان، عبد الله - دور الوقف في دعم مؤسسات الرعاية والتأهيل الاجتماعي، ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٢١- السدلان، صالح غانم - أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات مطابع الحميضي، الرياض ١٤٢٠هـ.
- ٢٢- السرخسي، البسوط ١٣٩٨هـ. دار المعرفة - بيروت.
- ٢٣- السيد، عبد الملك أحمد - الدور الاجتماعي للوقف ١٤٢٠هـ - البنك الإسلامي للتنمية - جدة.
- ٢٤- الشترى، صالح - دور الوقف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٢٥- الشدي، عبد العزيز بن حمود - الوقف ودعم مؤسسا الرعاية الصحية ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٢٦- الشريف، شرف بن علي الشريف - أهية الوقف في دعم المؤسسات الدعوية، ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٢٧- ابن عبد البر القرطبي، الكافي تحقيق محمد ١٣٩٨هـ. مكتبة الرياض - الرياض.
- ٢٨- ابن قدامة عبد الله، أحمد بن محمد المقدسي، المغني - مكتبة الرياض الحديثة الرياض.
- ٢٩- أمين، محمد - الأوقاف والحضارة الاجتماعية في مصر ١٩٨٠م - دار النهضة العربية - القاهرة.
- ٣٠- العيلي، عبد الله - دور الوقف في العملية التعليمية ١٤٢٠هـ.
- ٣١- اللويحق، عبد الرحمن - الجهود العلمية لأئمة الدعوة في مجال الوقف ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٣٢- الصالح، محمد أحمد - الوقف وأثره في حياة الأمة ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٣٣- العسقلاني، أحمد بن حجر - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣٧٥هـ - الطابع - مصر.
- ٣٤- العقيد محمد أحمد، الثقافة الحديثة - ١٩٩٩م - مكتبة المنار بيروت.
- ٣٥- العمار، حمد بن ناصر - دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية، ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.

- ٣٦- الكبيسي، محمد عبيد الله - أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية ١٣٩٧هـ - مطبعة الإرشاد - بغداد.
- ٣٧- الطفيل، سليمان بن صالح - الوقف مصدر لتنمية المجتمعات ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
- ٣٨- دنيا، شوقي أحمد - أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة ١٤١٥هـ - مجلة البحوث المعاصرة العدد ٢٤.
- ٣٩- سابق، سيد فقه السنة ١٣٩٧هـ - دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٠- عاشور سعيد، المؤسسات الاجتماعية في الحضارات العربية، ١٩٨٧م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.
- ٤١- عمر، محمود حسن - آفاق الثقافة ١٩٩٦م - دار العلم - بيروت.
- ٤٢- محمد، علي جمعة - الوقف وأثره التنموي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٣م - الكويت.
- ٤٣- وجدوي، محمد فريد - دائرة معارف القرن الرابع عشر ١٤١٣هـ - مطبعة وزارة المعارف - الرياض.